Zemahşeri Kevser Suresi

الزمخشري - 538 :

سورة الكوثر :

مكية ، وآياتها ثلاث .

1-(إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ)

في قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إنا أنطيناك » بالنون . وفي حديثه صلى الله عليه وسلم : " وانطوا الثبجة " ، والكوثر فوعل من الكثرة ، وهو المفرط الكثرة . وقيل لأعرابية رجع ابنها من السفر : بم آب ابنك ؟ قالت : آب بكوثر . وقال :
وَأَنْتَ كَثِيرٌ يَا ابْنَ مَرْوَانَ طَيِّبٌ \*\*\* وَكَانَ أَبُوكَ ابْنَ الْعَقَائِلِ كَوْثَرَا
وقيل : ( الكوثر ) نهر في الجنة . وعن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه قرأها حين أنزلت عليه فقال : " أتدرون ما الكوثر ؟ إنه نهر في الجنة وعدنيه ربي ، فيه خير كثير " ، وروي في صفته : " أحلى من العسل ، وأشدّ بياضاً من اللبن ، وأبرد من الثلج ، وألين من الزبد ؛ حافتاه الزبرجد ، وأوانيه من فضة عدد نجوم السماء " . وروي : " لا يظمأ من شرب منه أبداً ، أول وارديه : فقراء المهاجرين : الدنسو الثياب ، الشعث الرؤوس ، الذين لا يزوجون المنعمات ، ولا تفتح لهم أبواب السدد ، يموت أحدهم وحاجته تتلجلج في صدره ، لو أقسم على الله لأبرّه " . وعن ابن عباس أنه فسر الكوثر بالخير الكثير ، فقال له سعيد بن جبير : إن ناساً يقولون : هو نهر في الجنة ! فقال : هو من الخير الكثير .

2-(فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ)

والنحر : نحر البدن ؛ وعن عطية : هي صلاة الفجر بجمع ، والنحر بمنى . وقيل : صلاة العيد والتضحية . وقيل : هي جنس الصلاة . والنحر : وضع اليمين على الشمال ، والمعنى : أعطيت ما لا غاية لكثرته من خير الدارين الذي لم يعطه أحد غيرك ، ومعطي ذلك كله أنا إله العالمين ، فاجتمعت لك الغبطتان السنيتان : إصابة أشرف عطاء ، وأوفره ، من أكرم معط وأعظم منعم ؛ فاعبد ربك الذي أعزّك بإعطائه ، وشرفك وصانك من منن الخلق ، مراغماً لقومك الذين يعبدون غير الله ، وانحر لوجهه وباسمه إذا نحرت ، مخالفاً لهم في النحر للأوثان .

3-(إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ)

( إن ) من أبغضك من قومك لمخالفتك لهم { هُوَ الأبتر } لا أنت ؛ لأنّ كل من يولد إلى يوم القيامة من المؤمنين فهم أولادك وأعقابك ، وذكرك مرفوع على المنابر والمنار ، وعلى لسان كل عالم وذاكر إلى آخر الدهر ، يبدأ بذكر الله ، ويثني بذكرك ، ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف ، فمثلك لا يقال له : أبتر ، وإنما الأبتر هو شانئك المنسي في الدنيا والآخرة ، وإن ذكر ذكر باللعن . وكانوا يقولون : إنّ محمداً صنبور : إذا مات مات ذكره . وقيل : نزلت في العاص بن وائل ، وقد سماه الأبتر ، والأبتر : الذي لا عقب له . ومنه الحمار الأبتر الذي لا ذنب له .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر في الجنة ، ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر أو يقربونه " .